التَّارِيخُ: 11.10.2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

...وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ...

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ وَشَرُّكُمْ مَنْ لاَ يُرْجَى خَيْرُهُ وَلاَ يُؤْمَنُ شَرُّهُ.

دَعُونَا نَمْنَعُ الشَّرَّ بِفِعْلِ الخَيْرِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

فِي الآيَةِ الَّتِي قَرَأْتُهَا يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: **" . . . وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ . . . "**[1].

وَفِي الحَدِيثِ الَّذِي قَرَأْتُهُ ، يَقُولُ حَبِيبُنَا الكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **" خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ "**[2] .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ مِنْ مَقَاصِدِ دِينِنَا الحَنِيفِ دِينِ الإِسْلَامِ أَنْ يَعُمَّ الخَيْرُ عَلَى الأَرْضِ وَأَنْ يَزُولَ الشَّرُّ . وَقَدْ بَيَّنَ لَنَا الإِسْلَامُ الطَّرِيقَ إِلَى ذَلِكَ . وَهَذَا الطَّرِيقُ هُوَ الأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ، أَيْ فِعْلُ كُلِّ أَمْرٍ صَحِيحٍ وَخَيْرٍ وَجَيِّدٍ، وَالإِبْتِعَادُ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ خَاطِئٍ وَسَيِّءٍ وَمُضِرٍّ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ مَنْهَجَ حَيَاتِنَا القُرْآنَ الكَرِيمَ قَدْ جَعَلَ الإِيمَانَ وَالعِبَادَةَ وَالأَخْلَاقَ الحَسَنَةَ مِحْوَرًا لِلْخَيْرِ . وَأَمَرَنَا بِالتَّنَافُسِ فِي الخَيْرِ وَالتَّقْوَى وَالإِحْسَانِ وَالإِبْتِعَادِ عَنِ الشَّرِّ بِأَنْوَاعِهِ . وَأَرَادَ بِذَلِكَ أَنْ يَنْعَكِسَ الخَيْرُ فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ حَيَاتِنَا، مِنْ مَشَاعِرِنَا وَأَفْكَارِنَا إِلَى أَقْوَالِنَا وَسُلُوكِيَّاتِنَا . لَقَدْ عَمِلَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ المُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ أَعْظَمُ مُمَثِّلٍ لِلْخَيْرِ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ ، عَلَى بِنَاءِ عَالَمٍ يَعِيشُ فِيهِ الجَمِيعُ بِسَلَامٍ، وَشَجَّعَ أُمَّتَهُ عَلَى العَمَلِ فِي هَذَا الاِتِّجَاهِ . لَقَدْ زَوَّدَ القُلُوبَ الَّتِي كَانَتْ أَسِيرَةَ الحِقْدِ وَالكَرَاهِيَةِ وَالضَّمَائِرَ الخَالِيَةَ مِنَ الرَّحْمَةِ بِالحِكْمَةِ وَالمَحَبَّةِ وَالمَعْرِفَةِ ، وَبَنَى حَضَارَةً جَدِيدَةً تَكُونُ قُدْوَةً لِلْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ جَوْهَرَ الخَيْرِ الحَقِيقِيِّ هُوَ الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الاخِرِ وَالمَلَائِكَةِ وَالكِتَابِ وَالأَنْبِيَاءِ . وَمِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ نَعِيشَ حَيَاةً بِوَعْيِ العُبُودِيَّةِ وَالمَسْؤُولِيَّةِ . وَالمُشَارَكَةِ فِي المَعْرِفَةِ وَالحُبِّ وَالدُّعَاءِ وَالحُزْنِ وَالأَسَى. وَالاِبْتِعَادِ عَنْ كُلِّ أَشْكَالِ العُنْفِ ، وَصِيَانَةِ أَيْدِينَا عَنِ الحَرَامِ ، وَأَلْسِنَتِنَا عَنِ الكَذِبِ ، وَقُلُوبِنَا عَنِ الغَضَبِ وَالعِدَاءِ . وَإِيصَالِ رَسَائِلِ الإِسْلَامِ المُحَمَّلَةِ بِالرَّحْمَةِ إِلَى القُلُوبِ الخَالِيَةِ مِنَ المَحَبَّةِ . وَلَا بُدَّ مِنْ سَدِّ مَسَالِكِ الشَّرِّ الَّتِي تُفْسِدُ الفِطْرَةَ الإِنْسَانِيَّةَ ، وَتُضْعِفُ الأَخْلَاقَ ، وَتُؤَدِّي إِلَى العَدَاوَةِ وَالبَغْضَاءِ وَالكَرَاهِيَةِ وَالحِقْدِ . وَبِاخْتِصَارٍ ، وَهُنَاكَ مُعَامَلَةُ أَنْفُسِنَا وَأَهْلِنَا وَبِيئَتِنَا وَجَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ بِالرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ وَالرَّأْفَةِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ رَبِّنَا فَقَطْ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

لِلْأَسَفِ، فِي الوَقْتِ الحَاضِرِ، أَصْبَحَ لِلشَّرِّ وَالأَشْرَارِ مِسَاحَةٌ أَكْبَرَ عَلَى أَجِنْدَةِ البَشَرِيَّةِ الشَّرُّ يُحِيطُ بِعَالَمِنَا . أَصْوَاتُ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ الأَرْضَ أَعْلَى مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ إِصْلَاحَهَا. يَتِمُّ اسْتِبْدَالُ السَّلَامِ بِالحَرْبِ، وَالرَّحْمَةِ بِالعُنْفِ ، وَالحُبِّ بِالكَرَاهِيَةِ . أُولَئِكَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ نَشْرَ الشَّرِّ يُرِيدُونَ أَنْ يَصْرِفُوا أَطْفَالَنَا وَشَبَابَنَا عَنْ قِيَمِنَا الوَطَنِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ بِتَيَّارَاتٍ ضَارَّةٍ وَأَيْدِيُولُوجِيَّاتٍ مُنْحَرِفَةٍ وَعَادَاتٍ سَيِّئَةٍ . إِنَّهُمْ يُحَاوِلُونَ إِفْسَادَ طَبِيعَتِهِمُ الطَّاهِرَةِ .

وَفِي مُوَاجَهَةِ كُلِّ هَذِهِ السَّلْبِيَّاتِ ، عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا وَاجِبَاتٌ وَمَسْؤُولِيَّاتٌ . وَاجِبُنَا هُوَ أَنْ نَتَنَافَسَ فِي الْخَيْرِ ، كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الايَةِ الكَرِيمَةِ : **" فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ "**[3] . بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ الأَوْضَاعِ وَالظُّرُوفِ ، هُوَ أَنْ نَحْيَا وَنُحَافِظَ عَلَى الخَيْرِ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَأَنْ نَقِفَ ضِدَّ الشَّرِّ وَالأَشْرَارِ . وَهُوَ أَنْ نَسْعَى جَاهِدِينَ لِلتَّأَكُّدِ مِنْ أَنَّ أَطْفَالَنَا وَشَبَابَنَا يَتَوَاجَدُونَ مَعَ الأَخْيَارِ وَالصَّالِحِينَ وَيَبْتَعِدُونَ عَنِ الأَشْرَارِ وَالسَّيِّئِينَ ، سَوَاءٌ فِي الحَيَاةِ الوَاقِعِيَّةِ أَوْ فِي البِيئَاتِ الاِفْتِرَاضِيَّةِ . وَأَنْ نُعَامِلَهُمْ بِالرِّفْقِ وَالرَّحْمَةِ . وَهُوَ أَنْ نُنَوِّرَهُمْ بِالعِلْمِ الصَّحِيحِ الأَصِيلِ وَالدَّقِيقِ ، وَأَنْ نُعَرِّفَهُمْ بِأَخْلَاقِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجَمِيلَةِ . دَعُونَا لَا نَنْسَى أَنَّ الخَيْرَ سَيُعَمِّرُ الأَرْضَ ، وَالخَيْرَ سَيَجْعَلُ العَالَمَ صَالِحًا لِلْعَيْشِ .

---

[1] سُورَةُ المَائِدَة، 2/5.

[2] التِّرْمِذِيّ، كِتَابُ الفِتَنِ،76, اِبْنُ حَنْبَلٍ،الجُزْءُ الثَّانِي،368.

[3] سُورَةُ البَقَرَة،148/2.